

## بيتر هارلينغ: الديناميات العالمية في ضوء الأزمة السورية



نظمت "مؤسسة الدراسات الفلسطينية" يوم الثلاثاء 2014/04/08 في مبناها في بيروت، ندوة بعنوان "الديناميات العالمية في ضوء الأزمة السورية"، عرض خلالها مدير مشروع سورية والعراق ولبنان في مجموعة الأزمات الدولية، بيتر هارلينغ، رؤيته للأزمة السورية وتداعياتها الداخلية والإقليمية والمتغيرات العالمية في ظل هذه الأزمة، وقدم لها الأستاذ ميشال نوفل، وحضرها حشد كبير من الباحثين والإعلاميين والمهتمين.

أشار هارلينغ في البداية إلى أنه بصدد تبادل أفكار مع المشاركين في الندوة، حول المرحلة الانتقالية في المنطقة والتي وصفها بأنها تتسم بالفوضوية، ثم استهل حديثه بعرض مكثف للتطورات منذ سنة 2000: الانتفاضة الفلسطينية؛ عمليات القاعدة في أميركا في 11 ايلول / سبتمبر 2001؛ الحرب الأميركية على أفغانستان ثم على العراق في 2003؛ وصولاً إلى اندلاع الانتفاضات العربية.

في تناوله لما يجري في سورية، وصف هارلينغ العنف هناك بأنه "متطرف وصادم" حيث يقتل الناس بكل بساطة. ورأى أن النظام نجح في تحويل الصراع الى حرب أهلية طائفية، وقد استثمر النظام منذ البداية في المسألة الطائفية، لعلمه أنها الحل الوحيد بالنسبة إليه لمواجهة التحركات الشعبية المطالبة بالحرية، مشيراً إلى أن المعارضة ليست بريئة تماماً من تحويل الصراع إلى صراع طائفي. وأضاف هارلينغ: هذا التحول في سياق الأزمة السورية، يأتي في ظل تحولات في سياق "الربيع العربي" ككل: في مصر وتونس وليبيا.

ورأى أن المنطقة تواجه أزمات صعبة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وانقسامات طائفية تثير مخاوف الأقليات على مستقبل وجودها. واعتبر أن الأزمات استفحلت وبلغت حد الانفجار مع "الربيع العربي" لأن الأنظمة العربية لم تُقدِّم قبل سنة 2011 على أي تطوير اقتصادي - اجتماعي.

وتوقع هارلينغ، أنه وعلى الرغم من الاحباط السائد في المنطقة فإن التغيير أصبح أمراً لا مناص منه، وبالتالي فإن نجاحات سوف تتحقق في سياق التغيير القادم هذا.

وعلى الرغم من الأزمة الصادمة في سورية، رأى هارلينغ أن روح الفكاهة والتندر مما يجري منتشر كثيراً بين الناس، كما أن الأزمة افرزت تطوراً خلاقاً للفنون... وللعمل الإعلامي. وقيم عالياً قدرة السوريين على الاستخدام الواسع للانترنت، بحيث باتت وسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية تعكس كل ما يجري وما يفكر به السوريون. وبذلك فإن الأزمة السورية هي الأكثر توثيقاً... "فالناس كلها توثق كل ما يحدث".

وخلص في هذا السياق إلى أن "كل المقاربات التقليدية لم يعد لها مكان في المنطقة... هناك جيل جديد ينشأ... هناك تغيير في الثقافة السياسية في المنطقة".

وتناول هارلينغ تداخلات الأزمة السورية إقليمياً دولياً، معتبراً أن إسرائيل مرتاحة لما يجري وهي غير مهتمة بالتدخل المباشر، فيما إيران والسعودية وحزب الله والقاعدة متورطون مباشرة في تلك الأزمة.

وفي هذا السياق، اعتبر أن المنطقة لن تختبر مجدداً التدخل الاجنبي المباشر... إذ إن نظرة الولايات المتحدة في ظل إدارة باراك أوباما، واستطراداً الغرب كله، قد تغيرت كلياً.

وقد كشفت الأزمة في سورية أن الولايات المتحدة لم تعد القطب المهيمن بل يشاركها في ذلك قوى عالمية وإقليمية، فيما غابت ادوات الحرب الباردة كلياً:

فهناك ميل نحو الدبلوماسية لحل الازمات ومحاولة تفعيل مؤسسات الامم المتحدة مثل المخرج لقضية السلاح الكيميائي في سورية، وفرض العقوبات الاقتصادية، لكن في الوقت نفسه فإن العقوبات الاقتصادية تؤثر على من يفرضها كما تؤثر على من تفرض عليه: المثال على ذلك العقوبات الأوروبية على روسيا بعد ازمة اوكرانيا.

وإذ اعتبر أن سورية تعد مرآة للعالم الآن، اعتبر أن الأزمة فيها مكلفة أولاً وأساساً على السوريين، لكنها ستكون مكلفة للجوار والاقليم وحتى على المستوى الدولي أيضاً فيما لو لم يتم وضع حد لها.

وقد تبعت مداخلة بيتر هارلينغ نقاشات غنية من قبل المشاركين.